تُحدِّث أمها

She talks to her mother

١

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الطفولة والناشئة

سلسلة قصصية عن حياة
السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الطفولة والناشئة

الإشراف العام

عقيل الياسري

الإشراف الفني

حسنين فاروق

قصص

مصطفى عادل الحداد

أحمد صالح

حيدر العزاوي

رسم الغلاف

زيد عبدالجليل

رسوم

زاهد المرشدي

التصميم

نورالدين اللامي

التدقيق اللغوي

مصطفى كامل محمود

الطبعة الأولى

2025 - ١٤٤٧

سلسلة قصصية عن حياة

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

تحدث أمها

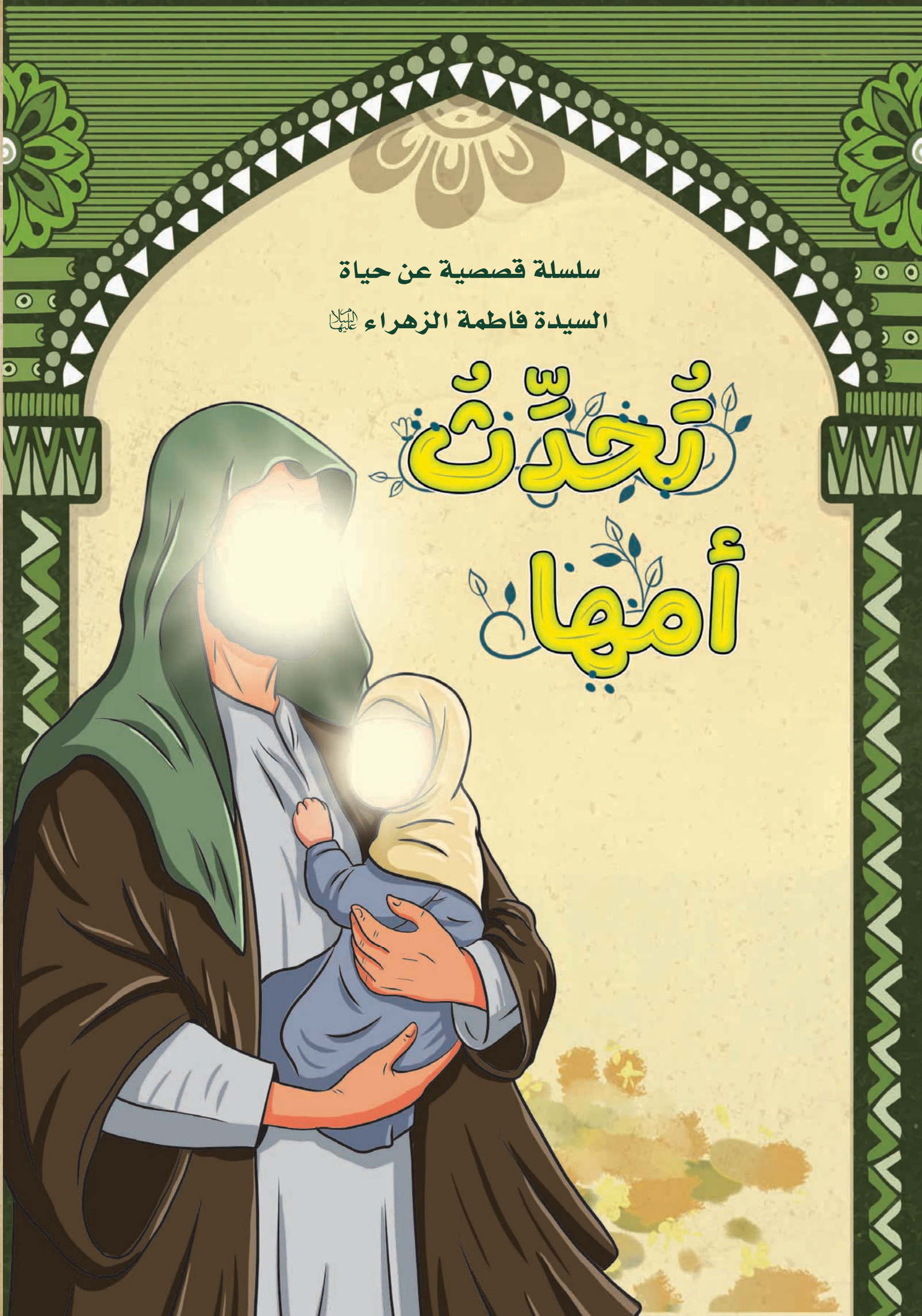

كان الليلُ هادئًا، والسماءُ مزينةً بالنجومِ المتلألئة، فما أجملُ السماء عندما تكونُ مشعةً بأضواءِ النجوم ويبدو فيها القمرُ كأنَّه ثريا معلقةً في السقف، وفي تلك اللحظاتِ الهادئةِ كان علي يجلسُ متكئاً يتصفحُ في هاتفِ أبيه باحثاً عن بعضِ القصصِ التاريخيةِ لاسيما تلك التي تروي حياةَ بعض الشخصيات الإسلامية العظيمة التي كان لها الأثر الكبير في إحياء الدين الإسلامي وبناء المجتمع فكرياً ودينياً واخلاقياً، وبينما كان يتنقلُ من مقطعٍ فيدوي إلى آخر، استوقفه عنوان فيديو لافت للنظر: (تُحدِّثُ أمَّها وهي في بطنها)، أثار العنوان إعجابهُ، وبلهفةٍ بادرَ بالنقرِ على الفيديو لمعرفةِ التفاصيل، لكنها فرحةٌ لم تدوم طويلاً، إذ أُصيبَ بخيبةِ أملٍ حين اكتشفَ أنَّهُ إعلانٌ لكتابٍ يحملُ العنوان نفسه...

ظلَّ هذا السؤال يدورُ في ذهنِ علي وهو يرددهُ مع نفسه قائلاً: مَنْ يا تُرى هذه التي تحدث أمها ؟ دفعهُ الفضولُ إلى البحثِ في هذه المعلومةِ المهمة، وفعلاً أخذَ يبحثُ عبر صفحات المواقع الالكترونية وشبكات الانترنت محاولاً أن يجدَ إجابةً لسؤالهِ،

لكن مع الأسف لم يصل إلى نتيجة، فكلُّ العباراتِ التي يكتبها تأخذهُ إلى مواضيعَ لا تمت بصلةٍ إلى ما يُريدُ معرفته، وقد تكون القصةُ حقيقيةً ومتوفرةً لكن بسبب العبارات العشوائية التي يكتبها لم يصل إلى نتيجةٍ دقيقةٍ وصحيحة، لذلك قرَّرَ أن يطلبَ المساعدةَ من أبيهِ الذي كان جالساً يستمعُ إلى بعضِ الأخبارِ العاجلةِ التي تظهرُ في شاشة التلفاز، فاقتربَ منهُ قائلاً: أبي، لديَّ سؤال لو سمحت، ردَّ الأب بابتسامة: تفضل، ما الأمر؟ فقالَ علي متحمسًا: مَنْ التي كانت تُحدثُ أمها وهي ما زالت جنيناً في بطنها ؟... نظرَ الأبُ إلى علي مبتسماً وسألهُ: أين سمعت هذا؟ فقال علي:قرأتُ العنوانَ في أثناء تصفحي بعضَ المقاطع الفيديوية، وحاولتُ معرفةَ الإجابة لكنني لم أنجح في ذلك، فسألهُ أبوهُ: ماذا تعرفُ عن السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام؟ فأجابَ علي بنبرةٍ واثقة: إنَّها زوجةُ النبي محمد صلى الله عليه وآله، فقالَ أبوهُ فَرِحَاً: أحسنتَ، ثُمَّ أكمل قائلاً:

عندما تزوجت السيدة خديجة عليها السلام من النبي محمد صلى الله عليه وآله هجرتها نساءُ مكة المكرمة وتركنها؛ لأنها قبلت أن تتزوج هذا الشاب اليتيم ورفضت الزواج من كبار وأثرياء مكة، فلا امرأة تدخلُ عليها ولا تُسلِّمُ عليها وأيضاً لا يسمحن لأي امرأةٍ أن تدخلَ عليها، مما جعلها تشعرُ بالوحشةِ والوحدةِ فلا يوجدُ مَنْ

يُسليها ويُؤنسها ويُشاركها يومها، ...

فقال علي متأثراً: إنَّهُ شعورٌ قاسٍ وصعبٍ جداً، فأجابهُ أبوه قائلاً: نعم، لكن شاءَ الله تعالى أن يختارَ لها أنيساً يُخفِّفُ عليها وحدتها ويُفرحُ قلبها، فقد كانت تحملُ في بطنها جنيناً مباركاً، وكان قلبها ينبضُ بالحب واليقين أن هذه الروح التي تسكنُ أحشاءها تحملُ معها رسالة نورانية، وستكونُ عوناً لها ولزوجها النبي محمد صلى الله عليه وآله،

وجاء اليومُ الذي تشعرُ فيه سيدتنا خديجة عليها السلام بحركة في بطنها، ثُمَّ تسمعُ صوتاً دافئاً وحنوناً، صوتاً طفولياً لكنه مفعماً بالحكمةِ والهدوء ...

ذُهِلَ علي مما سمعهُ من أبيه وصار متشوقاً أكثر ليُكملَ لهُ القِصةَ فقالَ بلهفة: مَنْ هذه الطفلة، ما اسمها؟

فأجابهُ أبوه مبتسماً: إنَّها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله، ثُمَّ أكملَ قائلاً: إن إمامنا جعفراً الصادق عليه السلام قال: لما حملت السيدةُ خديجةُ عليها السلام بفاطمة الزهراء عليها السلام كانت تحدثها من بطنها

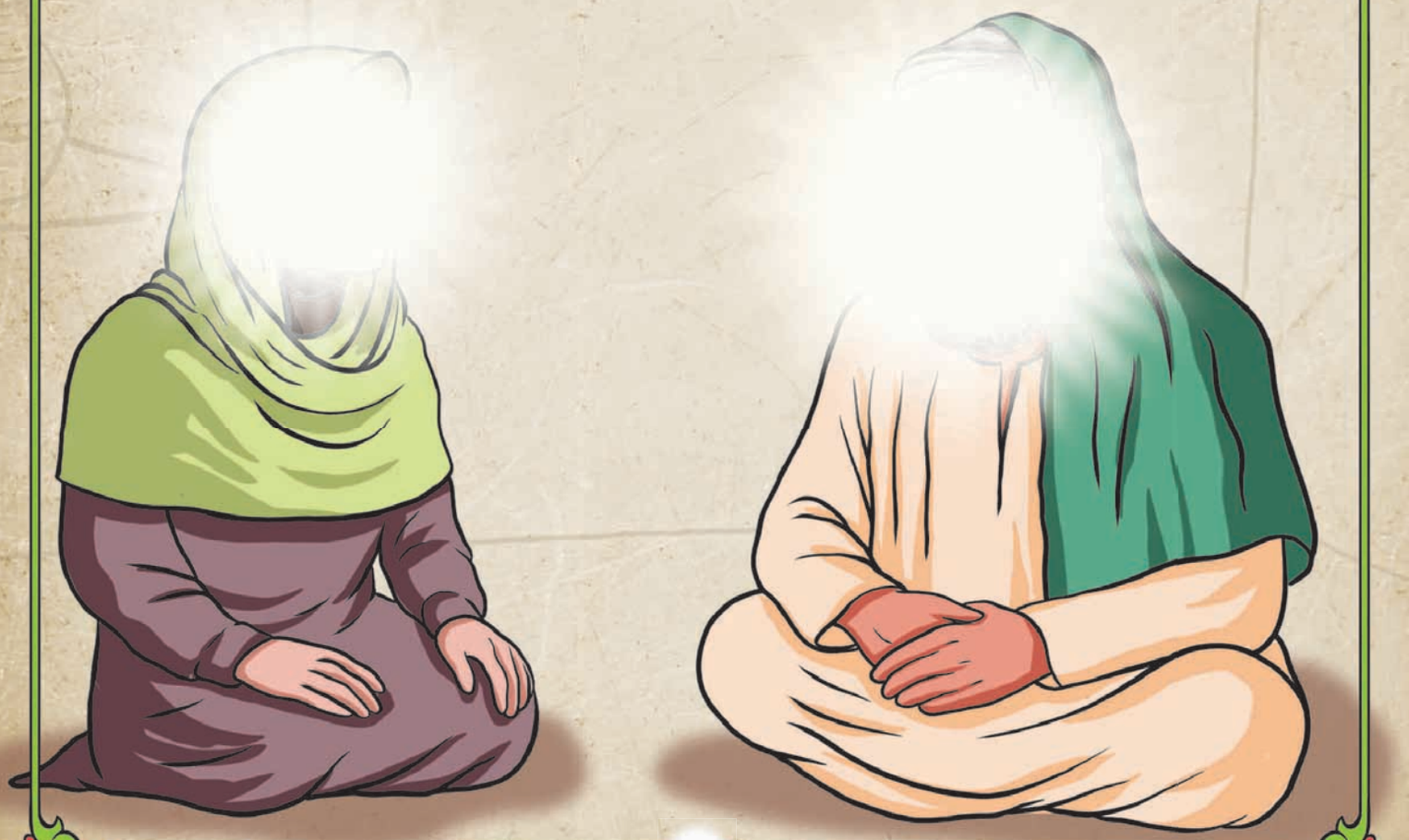

وتصبرها، ولم تُخبر النبي محمداً صلى الله عليه وآله بهذا الأمر، وذاتَ مرةٍ دخلَ النبي محمد صلى الله عليه وآله البيت فسَمِعَ السيدة خديجة عليها السلام تتحدثُ، فقال لها: يا خديجة مَنْ تُحدثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني، قالَ: يا خديجة هذا جبرئيل يبشرني أنَّها أنثى وأنَّها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله تبارك وتعالى سيجعلُ نسلي منها وسيجعلُ من نسلها أئمةً ويجعلهم خلفاءه في أرضه، ....

وقد أكمل أبوهُ كلامهُ قائلا: هكذا كانت سيدتنا خديجة عليها السلام تشعرُ بسعادةٍ وفرحٍ دائم عندما حملت بسيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وهي تُحدثها وتجعلُها لا تشعرُ بالوحدةِ والغربة بعدما تركها جميع نساء مكة، وأيضاً كان لكلامِ النبي محمد صلى الله عليه وآله أثرٌ عظيمٌ في قلبِ السيدةِ خديجة عليها السلام، فازدادت محبتها وارتباطها بهذا الجنين، وجاء اليوم الذي تلد فيه السيدة خديجة عليها السلام مولاتنا فاطمة عليها السلام، وعلى الأرجح قيل إنها ولدت في العشرين من شهر جمادى الآخرة من السنة الخامسة بعد البعثة النبوية، جاءت وهي تحمل روح رسول الله صلى الله عليه وآله، وصفاته، وأخلاقه، فكانت الوارث والشبيه، إذ لم يكن في الدنيا أحدٌ يماثل رسول الله صلى الله عليه وآله في صفاته وخصاله كفاطمة عليها السلام، وبعدما أتم أبوهُ كلامه قال علي متأثرًا: يا لها من قصة عظيمة ومؤثرة! كم أحببت السيدة خديجة عليها السلام، وسأحرص على معرفةِ المزيد عن حياة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، ابتسم الأب قائلاً: هذا واجبنا يا بني، أن نتعرف على سيرة أهل البيت عليهم السلام ونقرأ قصصهم ونطلع على المواقف التي حصلت معهم لنقتدي بسيرتهم ونسيرَ على نهجهم.

ينظر: بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٢

أختي

تحملُ اسمًا عظيمًا

كان صباحًا جميلاً مليئًا بالفرح والسرور، إذ رُزقت أمي ببنتٍ صغيرة، لطالما انتظرتُ هذا اليوم بشغفٍ ليكون لي شريكٌ يلعب معي يضاحكني يؤنسني، انتشرت الفرحة في أرجاء المنزل، وبدت السعادة واضحة على وجوه الجميع وهم يهنئون أبي وأمي بهذه النعمة الجديدة، وما إن حملها أبي حتى أذَّن في أذنها اليمنى وأقام في أذنها اليسرى، فسألته متعجبًا: هل فعلت ذلك معي أيضًا؟ ابتسم أبي قائلاً: بالطبع، فهذا من السنن المباركة، فقد قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ وُلِدَ لهُ مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليقم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم))، ثُمَّ أكمل قائلاً: ويُستحبُ تسمية الوليد بأحسن الأسماء، فقلتُ لهُ: هل اخترت اسماً لأختي الجميلة؟ فأجابني مبتسماً: نعم، اسميتها فاطمة تحقيقًا لأمنية والدتك التي كانت تدعو الله عز وجل بذلك صباحًا ومساءً، فرحت كثيرًا بهذا الاسم، وعندما عدنا إلى البيت، ساعدت أبي وجدتي في تجهيز كل ما تحتاجه أمي وأختي الصغيرة (فاطمة). كنت أراقبها بين الحين والآخر، وأُقبِّلها بلطفٍ ثُمَّ أعودُ لأُكملَ ما يُطلب مني، وما إن حلَّ المساء حتى جلسنا نتبادل الحديث معاً، وبما إن حديثنا كان عن المواقف والأمور التي صاحبت ولادة أختي (فاطمة)، فسألتُ أبي: لماذا سميتها فاطمة؟ فقال أبي: تيمناً بسيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، وإن أئمتنا أهل البيت عليهم السلام كانوا يهتمون كثيراً بالأسماء، ولاسيما اسم فاطمة، ويحبون البيت الذي فيه هذا الاسم، شعرتُ أن الاهتمام بهذا الاسم والتأكيد عليه لهُ أهمية كبيرة ومنزلة عظيمة فسألت أبي: متى ولدت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وكيف كانت مراسيم هذه الولادة المباركة؟ فقال أبي: إن السيدة خديجة عليها السلام عندما هجرتها نساء مكة ورفضن زيارتها فقد أحزنها هذا الأمر وخاصة عندما اقتربت ولادتها فلم تجد أحداً من النساء لمساعدتها، لكن في يوم الولادة المباركة دخلت عليها أربع نسوة ففزعت منهن لما رأتهن فقالت إحداهن: لا تحزني

يا خديجة فإنا رسل ربك إليك ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله تعالى إليك، فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة، ثُمَّ سألت أبي: ما معنى اسم فاطمة؟ فأجابَ أبي مبتسماً: إنه البشارة الكبرى لمواليها ومحبيها، فقد رُوي أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سأل الإمام عليًّا عليه السلام قائلاً: ((هل تدري لِمَ سُمِّيت فاطمة ؟ فقال الإمام علي عليه السلام : لِمَ سُمِّيت فاطمة يا رسول الله؟ فأجابه النبي قائلاً: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار))، المصدر: بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج٤٣-ص١٤

أُعجبتُ بكلام أبي كثيراً فلم أسمع بهذه المعلومة الرائعة، وأضفت بحماس قائلاً: لها اسم آخر، فقد قال معلمي أن اسم (كوثر) هو من أسماء سيدتنا ومولاتنا فاطمة عليها السلام، أومأ أبي برأسه مؤكدًا: نعم، ولها أسماء أُخرى منها (الصديقة، المباركة، الطاهرة، الزكية، الراضية، المرضية، المحدثة، الزهراء)، وأكملَ كلامه

قائلاً: هل تعلم لماذا سميت بـ(الكوثر)، وبكل ثقة قلتُ لهُ: أجل، فقد أخبرنا معلمي أنه عندما توفي عبد الله والقاسم أبنا النبي محمد ﷺ وهما صغيران بقي النبي الأعظم بلا أبناء، وذات مرة رأى العاص بن وائل، النبي محمداً ﷺ عند باب المسجد وكان في داخل المسجد عدد من الناس، وبعدما دخل العاص قالوا: مَن الذي كنت تتحدث معه؟ فأجابهم: ذاك الأبتر، إذ كانوا يسمون مَن ليس لهُ ابن أبتر. المصدر: بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج١٧-ص٢٠٣

ظهرت علامات الفرح على وجه أبي وقبّلني بشغفٍ وقال: أحسنتَ يا بني بارك الله فيكَ، ثُمَّ أكملت قائلاً: بعد تلك الحادثة أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ سورة الكوثر إذ قال فيها: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۞ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، وهنا المقصود بالكوثر هي فاطمة الزهراء عليها السلام، وإنَّها الخير الكثير إذ ستلد ذرية طيبة وكثيرة بداية بالإمام الحسن والحسين والسيدة زينب والسيدة أم كلثوم عليهم السلام، وإن الذي يكره ويبغض النبي الأكرم هو الأبتر،

أثنى أبي على كلامي، ثُمَّ قال: وكانت مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام تُكنى بـ(أم أبيها، أم الحسن، أم الحسنين، أم الريحانتين، أمّ الأئمة)، سألتهُ مستغرباً: ما معنى أم أبيها، أليست هي بنتَ النبي ﷺ، ابتسم أبي قائلاً: أجل يا بني، لكنها كانت تُكنى بذلك؛ لأنها كانت تحمل هموم أبيها رسول الله ﷺ دائماً، كما تحمل الأم هموم ولدها، فهي أُمُّ أبيها كما قال الإمام الباقر عليه السلام: (كانت فاطمة تكنى أم أبيها)، تلك الليلة، شعرتُ بفخرٍ كبير؛ لأن أختي تحملُ اسمًا عظيمًا لهُ مكانةٌ مميزةٌ في الإسلام، وأدركت أن للأسماء معاني وأثرًا يتجاوز مجرد الحروف، وبابتسامة راضية، نظرت إلى أختي الصغيرة، وأدركت أن قدومها ليس مجرد فرحة عابرة، بل هو بداية قصة حبٍّ وأخوة لا تنتهي.

رعاية النور المحمدي لبضعته الزهراء

بعد أن أطلق المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) فتوى الدفاع المقدس في العام ٢٠١٤ التحق عمي محمد للدفاع عن الأرض والمقدسات ضد العصابات الإرهابية الا أنه في كل مرة يلتحق بها الى أرض الميدان كان يوصي أبي الذي منعته إعاقته الجسدية والمرض من الالتحاق بميادين القتال بوصايا كثيرة، كان أغلبها يتمحور حول ابنته الصغيرة (فاطمة) التي كان يحبها حباً جماً لدرجة اننا كأبناء عمومة كنا نغبطها بسبب هذه المعزة والحب الذي كان يكنه أبوه لها. في كل مرة كان العم محمد ينوي بها الالتحاق لأرض القتال

كانت تتكرر هذه المشاهد التي كانت في الغالب مزوجة بالبكاء والجو المشحون بالعاطفة الكبيرة.

وفي احدى المرات تساءلت في نفسي عن سبب توصيات عمي محمد لوالدي المتكررة والحريصة جداً على ابنته (فاطمة) حول الاعتناء بها والحرص على رعايتها في مدة غيابه إلا أنني لم أجد جواباً لكل استفهاماتي، لذا قد اضطررت لسؤال والدي شخصياً عن سبب ذلك.

وقلت له بعد أن أنهينا من صلاة الظهرين في الحرم المطهر للمولى أبي الفضل العباس "عليه السلام" : ابتاه ما سبب التوصيات المتكررة لعمي محمد حول ابنته فاطمة في كل مرة يلتحق بها الى ميادين القتال؟ هل أنك لا سمح الله قد قصرت يوماً برعايتها والاعتناء بها؟

الاب: لا يا ولدي الأمر ليس كما تظن فهناك قصة طويلة حول هذا الموضوع سأرويها لك بتفاصيلها.

لسنوات عديدة بعد زواج أخي محمد لم يرزقه الله تعالى بمولود وإن هذا الأمر قد أحزنه كثيراً واتعبه فقد كان متشوقاً لأن يرى طفله الأول بين أحضانه ... وبعد مدة وفقه الله تعالى لزيارة النبي الأشرف ﷺ والحرم المكي وأداء مناسك العمرة وهناك قد توسل بالله تعالى ببركة من أخفي قبرها وجعل ذرية النبي الاكرم محمد ﷺ من ولدها، أن يرزقه الذرية الصالحة وأن

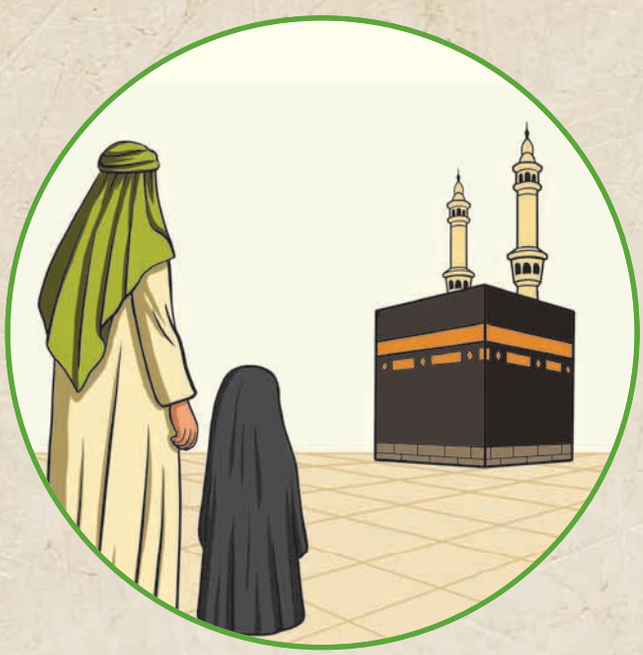

يفرح قلبه بمولود، فبعد سنة من دعواته رزقه الله تعالى بطفلة جميلة قد أسماها (فاطمة) تيمناً باسم سيدة نساء العالمين وابنة خاتم النبيين السيدة (فاطمة الزهراء) عليها السلام ومنذ ذلك الحين وهو يعاملها معاملة تليق باسمها المبارك سائراً على نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلاقته بابنته (فاطمة) عليها السلام الذي كان يرعاها رعاية خاصة.

وما هي تلك الرعاية يا أبي هل يمكنك أن تصفها لي؟

الأب: نعم يا إبراهيم فقد تجسدت رعاية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة الزهراء عليها السلام بمواقف عديدة سأذكر بعضاً منها ... يا ولدي كانت الزهراء للنبي محمد عليه السلام كروحه التي بين جنبيه فقد

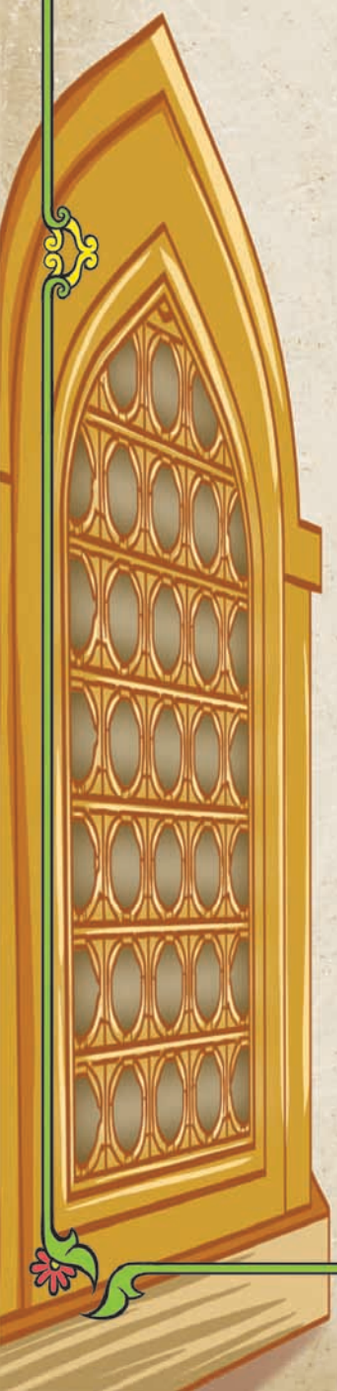

أولاها عناية وحباً لم ينله أحد، كما إنه حرص على تعليمها قيماً سامية وأرفدها علماً لتكون به نموذجاً يحتذى به لجميع نساء العالم، فلم تكن الزهراء للنبي ابنة فقط بل شريكة روحية ومصدرٌ للسكينة، حيث كانت عليها السلام إذا دخلت عليه قام لها احتراماً وقبل يدها وأجلسها في مكانه تقديراً واحتراماً لمكانتها السامية.

أما إذا سافر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان آخر من يودعه فاطمة وأول بيت يزوره عند عودته بيتها شوقاً

لرؤيتها عليها السلام

قال إبراهيم: كم هي عظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام عند أبيها، وكم كان يهتم بها ويحيطها بعنايته، وهل هناك مواقف أخرى يا أبي تتحدث عن تلك العلاقة الأبوية العظيمة؟

الأب: نعم يا عزيزي سأروي لك حادثة مختصرة تبين مدى العلاقة الوطيدة التي تربط السيدة الزهراء بأبيها صلى الله عليه وآله وسلم... ففي بداية دعوة نبينا الأكرم للدين الإسلامي الحنيف كان يتعرض في مرات عديدة لأذى المشركين له وفي إحدى المرات رُمي النبي بالأذى في أثناء الصلاة عند الكعبة المشرفة، فلم يتجرأ أحد على الدفاع عنه وعند عودته إلى البيت فقامت سيدنا فاطمة عليها السلام بإزالة الأذى عنه وهي تبكي بحرقة، فعندما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي في هذه الحالة قال لها مواسياً: "لا تخافي يا فاطمة، فإن الله ناصر أبيك" المصدر: الأسرار الفاطمية-الشيخ محمد فاضل-ص٣٥٩

كما أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد خصَّ الزهراء عليها السلام بأحاديث كثيرة تبين مكانتها في الاسلام وفي قلب نبينا المختار وقربها منه وحبه إياها، حيث جاء ذكرها في قوله صلوات الله عليه: ((فاطمة بضعة منّي من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ الناس عليّ)) المصدر:بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج٤٣-ص٣٩

وفي حديث اخر قال: ((لو كان الحُسنُ شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً)) المصدر:

الأسرار الفاطمية-الشيخ محمد فاضل-ص٩.

وأحاديث كثيرة أخرى للنبي الأكرم والأئمة المعصومين تبين عظمة هذه الشخصية المباركة ومديات الرعاية التي اولاها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إياها عليها السلام، شكراً يا أبتي كان درساً نافعاً لي عن سيرة الزهراء وعلاقتها بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورعايته إياها كما أنني وجدت الإجابة الوافية عن سؤالي الذي استفهمت عنه،

جزاك الله خيراً يا أبي.

حياة الزهراء في شعب ابي طالب وهجرتها الى المدينة

في إحدى المدن المقاومة التي تشهد أطماع بعض الجماعات الإرهابية للاستيلاء على خيراتها وثرواتها، تعيش فتاة اسمها كوثر مع أسرتها وسط أجواء الإيمان والاقتداء بأئمة أهل البيت عليهم السلام.

مرَّ الوقت ليأتي ذلك اليوم الذي تعرضت فيه المدينة إلى هجوم من قبل تلك الجماعات الإرهابية، مكررة محاولتها الاستيلاء على المدينة، واجهت كوثر مع عائلتها وسكان المدينة حصارًا من قبل الجماعات هذه استمر لمدة من الزمن، مما أدى إلى انقطاع طرق وصول الطعام والمؤونة.

عاشت كوثر مع نساء المدينة أيامًا وساعات عصيبة في تلك المدة، واجتمعت معهن تحت سقف واحد وسط حراسة مشددة، ومن بين النساء الجدة التي لاحظت الخوف على الفتيات الصغيرات فأرادت إبعاده عنهن لكي يشعرن بالأمان، نادت عليهن وجلست وسطهن وكانت معهن كوثر بدأت الجدة تروي لهن قصة السيدة الزهراء عليها السلام وكيف واجهت ظروفاً مشابهة في طفولتها.

قالت الجدة: يا عزيزاتي الصغيرات علينا التحلي بالصبر والإيمان وندعو الله تعالى أن يدفع عن مدينتنا هذ الخطر.

قالت كوثر: وكيف ذلك يا جدتي؟

قالت الجدة: حسناً، سأروي لَكُنَّ قصة عن السيدة فاطمة بنت نبينا محمد ﷺ وكيف عاشت أياماً عصيبة ربما تشبه ما نعيشه اليوم، ففي شِعب أبي طالب عندما فرض مشركو قريش الحصار على بني هاشم عشيرة النبي الاكرم ﷺ؛ لأنهم ساندوا الدعوة الإسلامية بعد نزول الوحي عليه، عاشت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ظل تلك الظروف الصعبة، وبقيت حتى فُطمت لتبدأ أولى خطوات حياتها التي كانت تعيشها على الرمال الحارة، وتعلّمت الصبر وعانت المرارة وهي بين الأطفال المحرومين، في زمن الحصار والفاقة، وإذا ما استيقظت في الليل وجدت الحراس يدورون بحذر وترقّب حول أبيها، يخافون عليه من غدر الأعداء في ظلام الليل، بقيت السيدة الزهراء عليها السلام على هذا الحال حتى بلوغها سن الثالثة من عمرها لا يربطها بالعالم الخارجي أيّ شيء لحين وصولها الى سن الخامسة.

كوثر بحزن: لابد من أن ذلك كان صعبًا على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، كيف كانت تعيش؟

الجدة: نعم، كانت تعيش يومها بصعوبة لكنها لم تفقد صبرها ولا إيمانها، بل نشأت قوية ومدركة لمعاناة الناس، ومما واجهته السيدة فاطمة عليها السلام وأثبتت أنها حقاً جديرة بأن تكون ابنة النبوة، وكانت سلام الله عليها من سن

الخامسة من عمرها عندما توفيت أمها السيدة خديجة الكبرى عليها السلام في عام يسمى عام الحزن اذ في ذلك العام ماتت أمها خديجة عليها السلام وعمها أبو طالب عليه السلام كان حزنها شديداً لهذا الفقد وفي الوقت ذاته هي تعلم أن هذا أمر الله تعالى وعلى كل إنسان قبوله.

كوثر: وماذا حدث بعد ذلك؟

الجدة: بعد انتهاء الحصار، هاجرت السيدة الزهراء عليها السلام من مكة إلى المدينة مع نساء بني هاشم المعروفات بالفواطم، وهن كل من فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأم الإمام علي عليه السلام السيدة فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب، حيث ذهبن تحت حماية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ان اوكل بهذه المهمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لم تكن هجرتها سهلة بل كانت تحيطها مخاطر ملاحقة بعض من مشركي قريش الا انهم عبروا الصحراء ووصلوا بأمان إلى المدينة المنورة واستقبلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأهالي بالفرح والسرور، وهناك بدأ دور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام المهم، حيث بدأت مرحلة جديدة عملت فيها على نشر الدعوة الإسلامية و تعاليمها بين نساء المدينة المنورة، وهي تعلمهن الأحكام

والأمور التي تتعلق بحجابهن وصلاتهن وكل ما يرتبط بالجوانب العبادية وتصحيح الأخطاء ونبذ العبادات التي تدعو مع الله إلهاً آخر، فقد كان للسيدة الزهراء عليها السلام دور كبير وواضح في الوقوف مع ابيها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في تثبيت اركان الدين الإسلامي.

بعد تلك الليلة وبفضل ما روته الجدة من قصة عن السيدة الزهراء عليها السلام أصبحت كوثر أكثر ارتباطاً بهذه المرأة العظيمة وطلبت من الجدة أن تروي لها المزيد عن حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وافقت الجدة وقالت: بكل سرور يا ابنتي، ونحن علينا أيضا أن ندعو الله تعالى ببركة هذه السيدة الطاهرة ومكانتها عنده أن يبعد الأخطار عن مدينتنا.

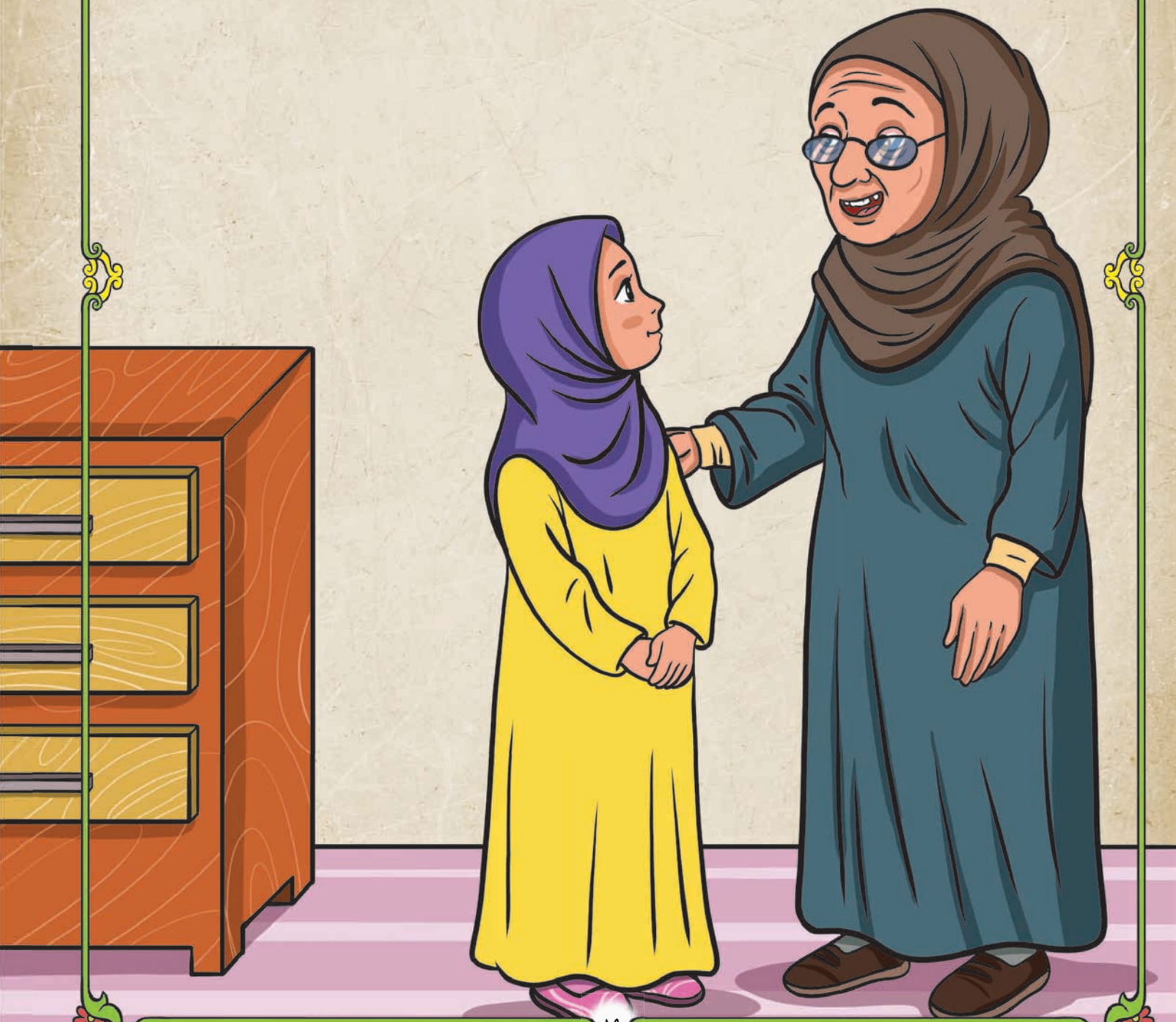

زواج النورين

قرر الأب أن يكون موعد زواج ابنه علي في الأول من شهر ذي الحجة، وهنا سأل الأخ الصغير محمد وهو فتى في مقتبل العمر وقال لأبيه: ولماذا في هذا اليوم بالتحديد يا أبي؟

قال الأب: تيمناً بذكرى زواج الإمام علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام يا عزيزي.

قال محمد: لقد فهمت، وأنا أيضا أريد أن اتزوج بهذا التاريخ عندما أكبُر.

ارتفعت ضحكات العائلة وقال الاب: نعم بكل تأكيد فهو يوم مبارك يا بني.

بعد انتهاء محفل العرس الذي شهد بعض الاهازيج والتواشيح في مدح آل البيت عليهم السلام، جلس محمد بجانب والده في حديقة المنزل، وأمه ترتب بعض الأغراض بجانبهما، الجو هادئ، والقمر يضيء السماء ببهائه قال محمد: أبي، أمي، لماذا احتفلنا بزواج أخي بهذه الطريقة المتواضعة؟

ابتسم الاب وقال: سؤال جميل يا محمد، نحن نقتدي باهل البيت عليهم السلام في أمور حياتنا ومنها الزواج حتى يبارك الله تعالى لنا فيه، كان زواج الإمام علي من السيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام مليئًا بالفرح والبركة أيضًا.

قال محمد: وكيف ذلك يا أبي؟

قال الاب: تعال لأروي لك قصة زواج النور بالنور، جلست الأم بالقرب منهما، وقالت: إنها قصة عظيمة، يا بني، زواج الإمام علي من السيدة فاطمة عليها السلام لأنه مبارك من السماء.

قال الأب: عندما بلغت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سن الزواج، كان أبوها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدرك أن ابنته هي سيدة نساء العالمين، ولا بد من أن يكون زوجها شخصًا عظيمًا في إيمانه وتقواه، تقدم كثيرون لخطبتها من سادات العرب وسادات قريش، لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ينتظر أمرًا من الله تعالى.

سأل محمد بفضول: وماذا حدث بعد ذلك؟

تابع الأب: في أحد الأيام، جاء الإمام علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخجل وتواضع، وقال: يا رسول الله، جئت لخطبة فاطمة عليها السلام.

قالت الأم مبتسمة: لكن الإمام عليًّا عليه السلام حينها لا يمتلك مالاً أليس كذلك؟

أجاب الأب: نعم، كان فقيرًا في المال لكنه غني بالإيمان والشجاعة.

وعندما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلبه، نظر إليه مبتسمًا وقال: الآن كان عندي جبرائيل وأمر في أن أزوج النور من النور، فقلت مَن مِن مَن؟ قال: علي من فاطمة.

فأجاب الإمام علي عليه السلام: ولكن ليس لدي مالٌ لأقدمه مهراً لفاطمة إلا درعي وسيفي وناضحي يا نبي الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما الناضح فتحتاجه للسقاية والسيف فتدافع به عن الإسلام أما الدرع فيمكنك الاستغناء عنه، بارك الله تعالى لك في درعك، ثم طلب رأي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

فقالت بكل حياء: رضيت بما يرضي الله سبحانه وتعالى ونبيه الأكرم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت الأم: وهل تعلم يا ولدي أن الملائكة في السماء فرحت بهذا الزواج؟

نظر محمد بدهشة: الملائكة؟ كيف ذلك؟

قالت: نعم، فقد نزل الملك جبرائيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملًا أمرًا من الله تعالى يقول: زوج النور بالنور، وكان هذا الزواج بركة للسماء والأرض.

سأل محمد: وكيف عاشا حياتهما بعد الزواج؟

قال الأب: عاشا حياة متواضعة ومليئة بالمحبة والتفاهم، كان الإمام علي عليه السلام، يعمل بجد لإعالة أسرته، والسيدة فاطمة عليها السلام تدير المنزل بحب وصبر، لم تكن حياتهما مترفة؛ لكنهما كانا سعيدين لأنهما كانا قريبين من الله سبحانه وتعالى.

أضافت الأم: يا بني، هذا يعلمنا أن السعادة ليست في المال أو المظاهر، بل في الإيمان والرضا بما قسمه الله سبحانه وتعالى، وكان الإمام علي يساعد السيدة فاطمة في المنزل، وهي تساعده بالدعاء والعمل معًا لتحقيق رضا الله تعالى. نظر محمد إلى والديه وقال: هذا رائع، هل يعني هذا أن الإنسان يجب أن يكون متواضعاً ومؤمنًا ليكون سعيدًا؟

ابتسم الأب وأجاب: بالضبط، يا بني، الحياة ليست بالمال أو الشهرة، بل بالصدق والتقوى والابتعاد عن الأمور المحرمة، انظر إلى الإمام علي والسيدة فاطمة عليهما السلام، لقد تركا لنا درسًا خالدًا في كيفية عيش الإنسان حياة طيبة ترضي الله عز وجل. وهكذا انتهت الليلة وتعلم محمد درساً مهماً سينفعه في حياته عن طريق قصة زواج النور من النور.

أمُّنا الزهراء والتربية الحَسِنة

في بيت متواضع مليء بالإيمان والهدوء عاشت آمنة مع زوجها علي، الذي كان مقاتلاً شجاعًا في صفوف الحشد الشعبي المقدس، أحب وطنه ومقدساته، ووهب حياته للدفاع عنهما، يذهب إلى الجبهات لفترات طويلة، وعندما يغادر يوصي آمنة ويقول:

احرصي كل الحرص على تعليم ولدينا حسن وحسين، وكوني لهما أمًّا مثالية، وعلميهما حب محمد وآل بيته عليهم السلام، وبعد كل معركة يعود علي إلى بيته ويجد في عيون آمنة الصبر والحنان ليغادر مجددًا إلى الجبهة، مما جعل آمنة تتحمل المسؤولية كاملة في تربية ولديها، وفي أحد الأيام طُرقت باب الدار وإذا بها والدة آمنة جاءت لتزورهم، جلست وبدأ الحديث بينهما حول تربية الولدين وقالت الأم إلى آمنة: اسمعي يا بنتي جئت لكي أقدم واجب النصيحة لك في كيفية تربية ولديك.

قالت آمنة: مهما بلغت من العمر، فأنا ما زلت احتاج التعلم منك يا امي العزيزة.

الام: وهذا واجبي تجاهك يا بنتي، والآن حان الوقت لأقدم لك النصيحة في التربية التي تعلمتها من جدتك التي كانت تتخذ من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة لها.

قالت آمنة: نعم كانت عندما نجلس حولها تحكي لنا قصصاً عن هذه السيدة العظيمة، وتقول لنا عندما نكبر ويرزقنا الله تعالى أطفالاً علينا التعلم من سيرة الزهراء عليها السلام كل شيء.

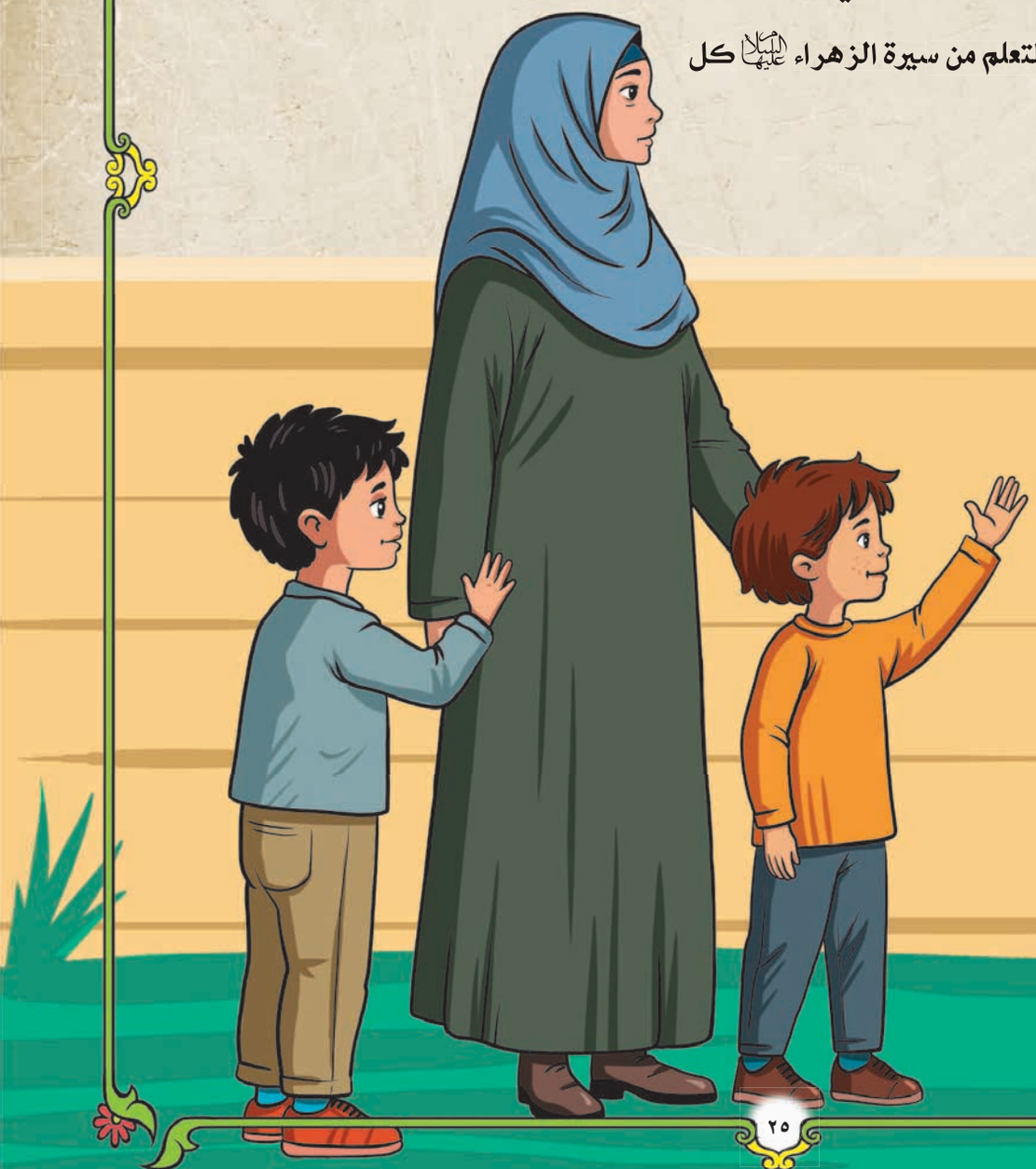

قالت الأم: نعم يا عزيزتي، عليك أولا معرفة الدروس والعبر من تربية الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام فهي تَعرِف جيداً منهج التربية الإسلامية، والتي اتضحت في تربيتها الإمام الحسن عليه السلام الذي أعدّته ليتحمّل مسؤولية قيادة المسلمين، ويتجرّع الغصص في أحرج اللحظات من تأريخ الرسالة حفاظاً على سلامة الدين الإسلامي، ويعلن للعالم أنّ الإسلام هو الدين الحق، ويُفشل الخطط والمؤامرات لإحياء العادات الجاهلية

اما الامام الحسين عليه السلام فكان يعطيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حباً وعطفاً في حياته الشريفة، وهو ينظر إليه بصفته حامل فكره على مدى الزمان، يضيء بذلك للناس حياتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية عبر العصور، أما تربيتها بناتها السيدة زينب وأم كلثوم عليهما السلام فكانت تربية إسلامية رائعة، فقد علمتهما معنى العفة والحجاب والوفاء والتحمل والصبر على الأذى، ومساندة إمام زمانهما، وكانتا مثالاً للعفة والحياء لكل النساء في عصرهن وعلى مدى العصور.

قالت آمنة: وكيف كانت علاقة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بولديها؟

قالت الأم: علاقة فيها أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضح فهو الذي علّم التربية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مع معمرها القصير.

قالت آمنة: متى بدأت السيدة الزهراء عليها السلام تربية ولديها بالرغم من قصر عمرها كما تقولين يا أمي؟

قالت الأم: كما تعلمين يا أبنتي، أن فاطمة الزهراء عليها السلام هي سر الله سبحانه وتعالى الأعظم فليس بالغريب أن تكون عالمة بكل شيء وإن كان عمرها صغيراً، فمن ناحية التربية الدينية، فهي متفردة في ذلك فقد أنشأت بطريقتها التربوية

مدرسة مثالية، تخرّج فنها الحسنان وزينب وأم كلثوم عليهم السلام وانطلقت تربيتها بدءا من عبادتها وتهجّدها، إذ تحرص كلّ الحرص على اصطحاب أبنائها إلى محراب عبادتها في آناء الليل وأطراف النهار.

قالت آمنة: ومن الناحية العلمية، كيف كانت تعلمهما؟

قالت الأم: علمت السيدة الزهراء عليها السلام الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهما لم يبلغا الخامسة من العمر بعد، فتطلب منهما إعادة ما سمعاه من خطب الرسول الأكرم على مسامعها، ثم تعيد الكرّة بحضور أمير المؤمنين عليه السلام ليطمئنّ قلبه على سيرتهما التربوية.

قالت آمنة: والآن بماذا تنصحيني يا أمي؟

قالت الأم: نصيحتي لك يا عزيزتي عليك بمعرفة أن بداية الانطلاق في تربية الأطفال وتنشئتهم تكون منذ رؤيتهم نور الحياة، فالزهراء عليها السلام كانت على درجة رفيعة للغاية في امتلاكها ثقافة الأمومة التي تبدأ باحترام الأطفال، وبالتالي التعامل مع كل فرد منهم على أنه إنسان مكتمل مؤهل لتلقي التربية والتعليم، وليس الانتظار به حتى يكمل السادسة والسابعة من عمره لكي يعلّم أو يُربّى، كما هو الوقت الحالي.

قالت آمنة: شكرا لك يا أمي على هذه النصائح المباركة.

تحدث أمها

سلسلة قصصية عن
حياة فاطمة الزهراء عليها السلام

امسح الباركود وتواصل
معنا عبر موقع الرياحين
او عبر مواقع التواصل
الاجتماعي